

إهداء من الأستاذ/
غازي الهذلي (أبو سعد)

سحب على الماسح الضوئي بواسطة

جامعة الأزهر

خالد الهذلي (أبو غلا)

كلية اللغة العربية بالقاهرة

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل

www.hothle.com/vb

مشهد النحل في شعر الهذليين

إعداد

د / جريدى سليم المنصوري

رئيس قسم اللغة العربية

بجامعة أم القرى - فرع الطائف

بحث مستقل

من مجلة كلية اللغة العربية

العدد الحادى والعشرون

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد النحل في

شعر الهذليين

إعداد

د. جريدي سليم المنصوري

رئيس قسم اللغة العربية

بجامعة أم القرى - فرع الطائف

مقدمة:

الحمد لله، وحده، والصلاة والسلام على صفوته من خلقه، وبعد:
فهذه الدراسة تواجه لوحة فنية يتقاطع فيها الواقعي بالفلسفي دون أن يتوارى الجانب الجمالي عبر تقاليد الفن الشعري لدى واحدة من أشهر قبائل العرب، إنها لوحة النحل لدى شعراء قبيلة هذيل، ولقد كانت أشعار الهذليين التي شرحها السكري مادة هذا البحث ومنها كانت منطلقاته وإليها اتجه التحليل والمعالجة، وقد حاولت أن أضع هذا المشهد في سياقه التاريخي عند طائفة ممن عرضوا للموضوع من غير الهذليين، والبحث في مجمله يعطي صورة عن شخصية الهذلي البطل الذي يواجه الأخطار وينتصر على الصعاب والخصوم فيستحق أن يقال العسل، أو بالأصح أن ينال حب معشوقته التي ينطلق منها مشهد النحل ثم يعود إليها في نهايته، حيث تتجاوز الدلالة الشعرية الواقعي إلى سواه مما سبيله الفن ومنطقه الذي لا تأسره التفسيرات اللغوية المحدودة، ولعل تأمل الهذلي لما حوله قد منحه القدرة على فهم الحياة واكتشاف أسرارها ونواميسها، ولهذا فإن مشهد النحل عند هذيل وبخاصة لدى أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية يجعلنا نعيد صياغة فهمنا لرؤية الشاعر القديم لما حوله وطريقته في تشكيل عالمه الفني وقيمه الفكرية والجمالية.

نسأل الله التوفيق ومعه نستطع العون.

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد النحل في

شعر الهذليين

إعداد

د. جريدي سليم المنصوري

رئيس قسم اللغة العربية

بجامعة أم القرى - فرع الطائف

مقدمة:

الحمد لله، وحده، والصلاة والسلام على صفوته من خلقه، وبعد:
فهذه الدراسة تواجه لوحة فنية يتقاطع فيها الواقعي بالفلسفي دون أن يتوارى الجانب الجمالي عبر تقاليد الفن الشعري لدى واحدة من أشهر قبائل العرب، إنها لوحة النحل لدى شعراء قبيلة هذيل، ولقد كانت أشعار الهذليين التي شرحها السكري مادة هذا البحث ومنها كانت منطلقاته وإليها اتجه التحليل والمعالجة، وقد حاولت أن أضع هذا المشهد في سياقه التاريخي عند طائفة ممن عرضوا للموضوع من غير الهذليين، والبحث في مجمله يعطي صورة عن شخصية الهذلي البطل الذي يواجه الأخطار وينتصر على الصعاب والخصوم فيستحق أن يقال العسل، أو بالأصح أن ينال حب معشوقته التي ينطلق منها مشهد النحل ثم يعود إليها في نهايته، حيث تتجاوز الدلالة الشعرية الواقعي إلى سواه مما سبيله الفن ومنطقه الذي لا تأسره التفسيرات اللغوية المحدودة، ولعل تأمل الهذلي لما حوله قد منحه القدرة على فهم الحياة واكتشاف أسرارها ونواميسها، ولهذا فإن مشهد النحل عند هذيل وبخاصة لدى أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية يجعلنا نعيد صياغة فهمنا لرؤية الشاعر القديم لما حوله وطريقته في تشكيل عالمه الفني وقيمه الفكرية والجمالية.

نسأل الله التوفيق ومعه نستطيع العون.

البخش

النحل نوع من الحشرات المفيدة وهو ذباب العسل، يطلق على الواحدة نحلة والجمع نحلات ونحل، والذكور تسمى اليعاسيب مفردها يعسوب، وللنحل أسماء أخرى منها الأوب والخشم والثول وتطلق على الجماعة من النحل، أما الفرخ فيقال له طرد، ورضع^(١) والنحل ينتج العسل ومن أسمائه الضرب والجنى والأرى والسوت والمزج والضحك^(٢).

والنحل من المخلوقات العجيبة في حياته حيث يتبع نظاماً محكماً في حياته في توزيع الأعمال والمهام وفق بناء اجتماعي تخضع منه الجماعة لأمر وتوجيه الرئيس، فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يبنى البيوت، وبعضها يستقى الماء^(٣)، ويحرص النحل على بناء بيوته في ذرا الجبال وأعلى الأشجار والأماكن البعيدة الغنية بالأشجار والنباتات المزهرة.

وفي القرآن الكريم سورة اسمها «سورة النحل»، وقد جاء فيها قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّا يَخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤).

وقد جاء ذكر العسل في الآية الكريمة بعد الحديث عن الثمر والعنب اللذين يتخذ بعض الناس منهما السكر، أما العسل ففيه شفاء، وهذه العلاقة التي استقرت في الآيات الكريمة تكررت في سورة محمد حيث وردت أنهار العسل بعد أنهار الخمر مباشرة في وصف الجنة، وهي ذات أهمية لنا حين نقف على الشعر الجاهلي الذي يكرس هذه العلاقة في مواضع عديدة لدى طائفة من الشعراء، وأقدم ما لدينا عن النحل «النقوش التي اكتشفت على حائط من العصر الحجري المتأخر في مغارة العنكبوت قرب «فالنسيا» وتمثل رجلاً يتناول العسل من هزم صخرة قائمة والنحل تحوم حوله، ونعلم أنه وجد في هرم الجيزة في مصر وعاء محكم الاغلاق يحتوي على عسل يرجع إلى أكثر من ٢٣٠٠ سنة»^(٥).

تهامة مما يلي اليمن فأولها هذيل، وهي تلى السهل من تهامة، ثم بجيلة في السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة...^(١٨).

قال يونس بن حبيب فيهم: «وليس في هذيل إلا شاعر أو رام أو شديد العدو»^(١٩)، وقال الأصمعي: إذا فاتك الهذلي أن يكون شاعرا أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه»^(٢٠).

إن هذه المهارات التي استقرت في الثقافة العربية تطالعنا حين ننظر إلى الهذلي المشتار، فالرمي وسيلة الصيد تتحقق في فعل الاشتبار حيث حسن التعامل مع الهدف وإصابته، والساعي يبدو وقد تجاوزت قدماء الأماكن المنبسطة إلى التسلق عبر الصخور الوعرة والجلال المعلقة، وليست مقاطع وصف النحل في شعرهم إلا تجسيدا لصورة الهذلي ذات الخصوصية التي تنفتح على طبيعة حياته وصراعه من أجلها، لنستحضر مجتمع الصعاليك في موضع وحياة السلب والنهب عندهم في موضع^(٢١)، دون أن تغيب عنا صورة المحارب في الرمي والعدو، وفي الهجوم والفرار لنجد أنفسنا أمام المشتار الذي ذكره أبو العلاء المعري في قوله: «إن خطب الزمان لجلي، تكسب النحل ويشتار الهذلي، قدر من ربك بدى»^(٢٢).

وليس غريبا أن نجد صفة الرامي ملازمة للمشتار في قول أبي ذؤيب الهذلي^(٢٣):

تدلى عليها بالحبال موثقا شديد الوصاة نابل وابن نابل

[شرح أشعار الهذليين ١/١٤٢]

فالمشتار نابل يجيد الرمي والشاعر لم يكتف بهذا حتى جعل هذه الصفة أصيلة عريقة ممتدة في تاريخ القبيلة عبر سلاسل النسب.

وحين ننظر إلى النحل وعسله عند شعراء العربية الجاهليين من غير الهذليين فإننا سنقف في الأعم الأغلب على إشارات جزئية قليلة لدى عدد من الشعراء على نحو ما نجد عند امرئ القيس وهو يصف ثغر محبوبته وعذوبة ريقه:

ومؤشر عذب مذاقته بسرور القلال بذائب النحل^(٢٤)

ومثله قول عبيد بن الأبرص:

كمزج شهيد بالترج وتفايح (٢٥)

تخال ريق ثناياها إذا ابتسمت

ولعل أطول صورة في هذا المعنى - وصف الريق والثغر - ما نجده عند
الأعشى في قوله:

على لرى الديبور نزل

كان كعم الزنجبيل وتفاحا

أهوى له من الفسواد وجل

ظل يذود عن مـريرته

هوبا له حول الوقود زحل

تحلا كندراق الحفيضة مر

رى إذا ما تجستنيه أهل

في يافع جون يلفح بالصح

ط قد بات عليه وظل (٢٦)

يعل منه فو قتيلة بالأسفند

وفي موضوع الحرب نجد من يربط بين صوت الجيش وصوت النحل،
قال الطفيل الغنوي:

إذا ما تنادوا خشرم متحذب (٢٧)

فباتوا يسنون الزجاج كأنهم

والزجاج: الرماح، والخشرم: النحل، المتحذب: المتعطف.

وكذا الربط بين صوت النبل وصوت النحل، كما في قول الشنفرى وقد
ذكر القوس:

غوارب نحل أخطا الغار مطنف (٢٨)

كان حفيف النبل من فوق عجزها

ويقول عنتره يصف الأبطال:

كان دم الأعداء في فمهم شهد (٢٩)

بهايل مثل الأسد في كل موطن

ويقول تأبط شرا يمدح:

وكلا الطعمين قد ذاق كل (٣٠)

وله طعمان لرى وشرى

وعند لبيد بن ربيعة يرد العسل في وصفه للنعمان فهو إذا أكل الصيد
شرب الخمر ممزوجة بالماء والعسل:

مشعشة مما تعشق يابل

إذا مس أسار الطيور صفت له

تكسر عليها بالمزاج النياطل

عتيق سلافات سبتها سفيننة

ولرى ديور شاره النحل عاسل (٣١)

بأشهب من أبكار مزن سحابه

ويرد العسل عند أوس بن حجر كأحد الأشياء التي دفعت ثمننا للقوس:

ثلاثة أبراد جياذ وجرجة وأدكن من أرى الدبور معسل (٣٢)

ويأتى النحل على سبيل التشبيه فى قصص الوحش والصيد حيث تكرر لدى بعض من الشعراء تشبيه الكلاب المطلقة خلف الثور بالنحل، جاء هذا عند الأعشى فى قوله:

فأطلق عن مجنوبها فاتبعه كما هيج السامى المعسل خشرما (٣٣)

رقوله فى موضع آخر:

وتلقه غظف طوارد كالنحـل مل مغاريث همهن اللحاق (٣٤)

وكما عند ضابى بن الحارث:

فصبحه عند الشروق غدية أخو قنص يشلى عطافا وأجيبلا

فجال على وحشيه وكأنها يعاسيب صيف إثره إذ تمهلا (٣٥)

ويقول تأبط شرا:

ولم أنتظرهم يدهموني تخالهم ورائى نحلا فى الخلية واكتنا (٣٦)

وإذا كانت هذه النماذج التى اجتهدنا فى جمعها لا نعدو أن تكون دليلا على أن موضوع النحل لم يلق عناية كبيرة تهتم بأيراد تفصيلات وتنقل لنا طبيعته وحياته وعلاقته بالإنسان فإنها إلى جانب ذلك تعطى مؤشرا على طغيان عنصر التشبيه على استحضار الإشارة إلى النحل أو العسل وبطريقة جزئية موجزة، ومع ذلك فإن أطول وأهم نص عنى بالنحل خارج قبيلة هذيل هو أبيات المسيب بن علس والتى يقول فيها:

بكرت تعرض فى مراتعها فوق الهضاب بمعقل الوبر

وغدت لمسرحها وخالفها متسريل أدما على الصدر

سود الرؤوس لصوتها زجل محفوفة بمسارب خضر

فأصاب ما حذرت ولو علمت حذبت عليه بضيق وعر

فهراق فى طرف العسيب إلى متقبل لنواطف صفر

حتى تحدر من غواربه أصلا بسبع ضواثن وفر

وكان طعم الزنجبيل به
إذ ذاقته وسلافة الخمر
شرقا بماء الذوب اسلمه.
للمبتغية معاقل العبر (٣٧)

وقد اختلطت آيات المسيب بأيات النابغة الجعدي والتي جاءت في
موضوعها وعلى وزنهما وقافيتها (٣٨).

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المسيب بن علس قد أخذ هذا
الموضوع من شعراء هذيل (٣٩)، ومع عدم وجود الدليل الواضح الذي يؤكد
هذا الأمر فإن المؤكد أن هذه الصورة التي رسمها المسيب للنحل تعد صورة
فريدة في الشعر الجاهلي خارج قبيلة هذيل.

وإذا انتقلنا إلى شعراء هذيل الذين وقفوا عند النحل فسوف يطالعنا أبو
ذؤيب الهذلي، وساعده بن جؤية، والمتنخل الهذلي، وأبو خراش، وأميرة بن أبي
عائذ، وربيعة بن جحدر، وأبو صخر، ولن يقتصر الأمر على الاشارات الجزئية
في شطر أو بيت واحد من الشعر وإنما سنجد مقاطع من قصائد تخصص
للموضوع بل إن بعض هؤلاء الشعراء تناولوا موضوع النحل في أكثر من
موضع وفي عدد من الأبيات بحيث يصبح موضوع النحل أحد الموضوعات
الأساسية المهمة في تلك القصيدة وبلغ الأمر ببعض الشعراء أن أفرد للنحل
وعسله والمشتار وقصته نصا كاملا بحيث لا يتناول في تلك المقطوعة
موضوعات أساسية متميزة غيره.

ويبدو أن شعراء هذيل قد استمدوا هذا الموضوع من بيئتهم التي تحدثنا
عنها ولهذا جاءت قصة المشتار الذي يتعامل مع النحل والعسل ذات صفات
مشتركة وخصائص تتفق مع تلك الطبيعة وذلك الانسان الذي عرفنا طرفا من
صفاته وفي مقدمتها الذكاء والفطنة والحرص، والمهارة، فالنحل اتخذ من
الجبال الشاهقة وشعابها أماكن يعيش فيها ويعسل، فينطلق في رحلاته طلبا
للشمر فيجلب الشمع والعسل وهكذا كان حديث الهذليين عن النحل صفاره
وكباره وهو يتنقل بين الأشجار والأزهار يأكل ويمتص الرحيق ثم يعود آخر
النهار حين تصفر الشمس إلى بيته وهو يحمل على أعضاده الجنى.

ويحدث أن يرى المشتار النحل فيراقبه ويتبعه حتى يحدد موقعه ثم يعقد

العزم وبعد العدة ويحمل أدواته إلى الجبل حتى إذا وصل أعلاه ضرب وتدا، ثم ربط به حبلا قويا وأوثقه، ثم نزل معه متدليا مع عدته ويواصل نزوله حتى يصل إلى صخرة ملساء حيث الغار أو الوقبة التي يوجد بها النحل والعسل ثم أخرج بعض أدواته ودخن على النحل ثم اقترب منه والدخان يطرده فيطير النحل مذعورا ويتجمع جماعات هنا وهناك خارج الموقع خائفا حزينا، ثم يمد الأعواد التي يستخرج بها أقراص العسل ويجمع ذلك في وعاء من الجلد يحمله في رحلة العودة فرحا مسرورا، وهذا الحدث السردى يترد لدى شعراء هذيل بتشكيلات متعددة وصياغات متنوعة يعنى الشعراء فيها برسم شخصية المشتار وتصوير مغامرته وسرد طرف من قصته.

والمنهج الفنى العام الذى يندرج تحته موضوع النحل يقوم على الاعتداد بهذا المشهد في وسط مقاطع النسيب والحديث عن النساء من القصيدة، وجدنا هذا عند أبى ذؤيب الهذلى، وعند ساعدة بن جؤبة، وعند أبى صخر، وعند ربيعة بن جحدر، وربما وجدنا الشاعر يفرد مقطوعة كاملة لموضوع النحل كما هو الحال لدى أبى ذؤيب الذى جعل مقطوعة من أحد عشر بيتا للحديث عن المشتار ولم يخرج عن الموضوع إلا فى بيتين أشار فيهما إلى قوس المشتار الأمر الذى يمكن فى ضوءه النظر إلى المشتار باعتباره صائدا للنحل أيضا، ومقطوعة أخرى تكون من تسعة أبيات لساعدة بن جؤبة تناول فيها قصة المشتار وختمها بيت يستحضر المنهج الذى وجدناه عنده وعند آخرين غيره فى الربط بين العسل وفم المرأة حتى ليخيل للمرء أن هذه المقطوعة منتزعة من قصيدة كانت طويلة، فأولها قوله:

وما ضرب بيضاء يسقى ذبوبها دفاف وعروان الكراث فضيمها

[شرح أشعار الهذليين ١١٣٨/٣]

وآخرها قوله:

فذلك ما شبهت فام معمر إذا ما توالى الليل غارت نجومها

[١١٤١/٣]

وشعراء هذيل لم يقفوا بما فيه الكفاية عند أصوات النحل ولم يمحثوا أمام مسألة إير النحل - كثيرا - ولم يقرنوا النحل بالطير والحشرات ولم يعطوا عناية لموضوع تربية النحل وعسل المناحل فى الأماكن الأخرى - كالسهول

والقرى - ذلك أن طبيعة تفكيرهم تنطلق من طبيعة حياتهم البدوية التي تنظر إلى السماء وتقتصر القيم العليا من الأعلى، هكذا كان النحل في الجبال والعسل هناك، وعلى المرء أن يصعد إلى أعلى الجبل، وكذلك تكون المحبوبة ذات نسب يمتد في سلاسل القبيلة إلى الأعلى فيقولون إنها تتحلى من فلان، وهكذا الشاعر ينسب العسل إلى الأماكن العالية دون أن يهتم كثيرا بشئون حياة النحل وعلاقته بالأحياء حوله.

ومشهد النحل أصل الحديث عن صورة البطل الشجاع الأمر الذي جعلهم يستحضرون العلاقة بين النحل في سرعته وحركته وما يكون في السهام والنبل من حركة وسرعة.

مثلاً كانت المواضع التي يقطنها النحل - لمنعتها وغناها بالنباتات - كانت ذات حضور في أغراض شعرية أخرى منها شعر المديح حيث نظر بعض الشعراء إلى كثرة من يفسون المدرج طلباً للمنعة والنوال وقرنوا بينه وبين النحل الكثير الذي بأوى إلى جبل آدمى المشهور بارتفاعه وكثرة نباته، قال أبو خراش:

تري طالبى الحاجات يفسون بابه سراعاً كما تهوى إلى آدمى النحل

[١٢٣٨/٣]

مواضع ورود النحل في شعر الهذليين:

لقد تبين أن مشهد النحل والحديث عن المشتار أو العسل يأخذ أشكالاً متعددة من حيث الطول والقصر ومن حيث قصد الشاعر لعرض مشهد أو قصة أو مجرد الإشارة الجزئية وقد لا يزيد الشاعر عن ذكر النحل أو عسله على سبيل التشبيه، ومهما يكن من أمر فإنه يمكن رصد المواضع التالية التي ورد فيها النحل عند شعراء هذيل:

- فقد يقصد الشاعر إلى الموضوع قصداً يبدأ في تناوله من أول القصيدة وربما جعل جل القصيدة أو المقطوعة كلها لهذا الموضوع كما في قصيدة أبي ذؤيب التي تناول فيها المشتار وسرد قصته. [١٨٠/١]

- تشبيه حديث المحبوبة بالعسل وقد وجدنا هذا عند أبي ذؤيب في قوله:

وان حديثنا منك لو تبذليته جنى النحل فى البان عود مطافل
[١٤١/١]

وهى صورة من صور التشبيه التمثيلى لأن وجه الشبه فيها عقلى يحتاج إلى تأول وهو حلاوة العسل وهو غير موجود فى المشبه - حديثها - إلا بنوع من التأول^(٤٠).

- فى وصف نغر المحبوبة وريقها، وقد سلك الشعراء لذلك عدة طرق، فقد يذكر الشاعر فم المحبوبة ويشبّهه بالخمير ثم بالعسل الذى يأخذ فى وصف مكانه ونحله ومشتاره ومعاناته فى الوصول إليه والحصول عليه.

- وقد يذكر الضرب - العسل - أولا ويتحدث عن المشتار ثم يشبه فم المحبوبة بهذا العسل فى آخر المقطع الذى ينهى فيه مشهد النحل، وهذه الطريقة عندهم أكثر من سابقتها حيث يلح الشعراء على حسن وصف العسل وصعوبة الوصول إليه والمعاناة من أجله ثم إذا بلغوا به الغاية فى نظرهم ذهبوا إلى القول بأنه ليس بأطيب ولا أشهى من فم المحبوبة

وقد يجمع الشاعر فى القصيدة الواحدة بين النوعين الثانى والثالث فيتحدث عن حديث المحبوبة ويشبّهه بالعسل فى موضع ثم يذكر الضرب فى موضعه آخر ويذهب فى متابعة تفاصيل قصة المشتار لينهى المقطع بتفضيل نغر المحبوبة عليه كما هو الحال فى إحدى قصائد أبى ذؤيب الهذلى وهى اللامية.

على سبيل التشبيه بالسرعة والكثرة وقد وجدنا هذا عند أبى خراش الهذلى [١٢٣٨/٣]

على سبيل التشبيه بالخفة والسرعة كما هو الحال لدى المتنخل وأبى صخر فى وصف نبل القوض [١٢٧٤/٣]

أو على سبيل التشبيه حيث القدرة فى الوصول إلى الأماكن العالية الارتفاع والشاهقة وقد ورد هذا لدى المتنخل أيضا [١٢٨٥/٣]

- التشبيه بالحلاوة كما جاء عند أمية بن عائذ في تشبيه وعد المحبوبة
بالخمر مخلوطة بالعسل [٤٩١/٢]

المشتار:

لقد نظر الشعراء الهذليون إلى المشتار وذكروا صفاته قبل الاشتيار كما
وصفوه أثناء ذلك ومضى بعضهم يتبعه في حركته ومشاعره وانفعالاته ولم
يغفلوا الجوانب الهامة في شخصيته من حيث الذكاء والحذر والفطنة والمهارة.
وقد تجاوزوا صفاته الجسمية والنفسية والعقلية والسلوكية إلى إيراد ما
يتعلق بلباسه وأحواله المعيشية بل أن بعضهم لم ينس أن يذكر اسمه واسم قبيلته
- حرام الخالدي - الأمر الذي يجعل بالإمكان متابعة الدلالات اللغوية لهذه
الأسماء بما يتجاوز الدلالة الإشارية الأولية إلى أبعد من ذلك بما له علاقة
بطبيعة العمل وسلامة صاحبه.

والخالدي نسبة إلى فرع من قبيلة هذيل وهي خصوصية لشخصية
المشتار في شعرهم لا يقترب منها إلا تسمية جبالهم الشاهقة التي يتسلقها
المشتار ثم لا يلبث أن يتدلى بالجبال وصولاً إلى النحل والعسل.

وحين نستعرض المقاطع الشعرية التي تناولت موضوع النحل فإننا سنجد
مجموعة من الصفات التي عرف بها المشتار بين شعراء هذيل وهي على النحو
التالي:

١- المشتار أشعث، وهي وإن كانت صفة تتعلق بالشعر المنفوش الأغبر
فإنها تتجاوز ذلك لتكون صفة تلازم الشخص في لونه وهيبته قال أبو ذؤيب:
وأشعث ماله فضلات ثول
على لركبان مهلكة زهوق

[١٨٠/١]

٢- الفقر، فالمشتار فقير لا يملك شيئاً وكما جاء في البيت السابق فإن
«ماله فضلات ثول...»، وقد ورد هذا عند ساعدة بن جؤيه في قوله «قليل تلاد
المال» [١١٣٩/٣].

٣- الشجاعة وحب المغامرة حيث يبدو المشتار يواجه المصاعب والأخطار
وهو ثابت القلب واثق من نفسه، ولهذا تجده يتدلى في الحبال عبر الصخور

الملساء فيبدو كأنه لقي يتذبذب [١١١٢/٣] على حد تعبير ساعدة ذلك أنه
يصل إلى أماكن ذكر أبو ذؤيب أن العتاب لا يمر بها والريح فيها. ترمى
بالصقر [١٤٢/١]

٤- الصبر وهذه صفة ترتبط بسابقتها من بعض النواحي غير أن جلد
المشتار يجعله يواصل رحلته لفترة طويلة ويصبر خلالها على الظمأ والجوع
ولسع ابر النحل:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل
[١٤٤/١]

٥- أنه رجل نحيل ضامر:

قليل لحمه إلا بقايا طفاطف لحم منحوص مشيق
[١٨٠/١]

وفي موضع آخر:

فحط عليها والضلوع كأنها من الخوف أمثال السهام النواصل
[١٤٤/١]

الخوف هنا هو حذر السقوط، ومعنى البيت أنه ضامر، قال الأخفش:
يعنى أنه معروق الحلم بادی العظام. [١٤٥/١]

٦- يلبس جبة من آدم وهي الخافة التي وردت في قول الشاعر:

تأبط خافة فيها مساب فأضحى يقتري مسدا بشيق
[١٨٠/١]

٧- معروف بالجدية والحدق والمهارة:

أجد بها أمرا وأيقن أنه لها لو أخرى كالطحين ترابها
[٥١/١]

وقوله:

تدلى عليها بالحبال موثقا شديد الوهامة نابل وابن نابل
[١٤٣/١]

٨- ذو يد لينه أو رجل معوجة:

على فتحاء تعرف كيف تنحو وما إن حيث تنحو من طريق

[١٨١/١]

٩- صبور على المشى «ذو رجلة» عند مساعدة.

١٠- رجل ثقف:

فأعلق اسباب النية وارضى لقوفته إن لم يخذه انتضابها

[٥٢/١]

١١- أنه رجل له نسب معروف بل إنه شخص مشهور معروف الاسم والقبيلة عند بعض الشعراء، وقد ورد اسم حرام الخالدي عند أبي ذؤيب في قوله:

قلما رآها الخالدي كأنها حصي الحذف تهوى مستقلا إياها

فقليل تجنبها حرام وراقه نراها مبينا عرضها وانتضابها

[٥٢/١]

١٢- خشن الأصابع غليظها بها آثار لجروح، وأظافره أكلتها الصخور: تقيح لها شقن البنان مكزم أخو حزن قد وقرتة كلوما

[١١٣٩/٣]

وقد استعمل الشاعر البنان هنا في حين استعمل البرائن في موضع آخر فقرب ما بين المشتار وبعض السباع.

١٣- يذكر الشعراء المشتار موصوفا بالقصر ولعل ذلك ليتمكن من الدخول والخروج من الكهوف ويستطيع الحركة في الأماكن الضيقة، ولهذا نجدهم يستخدمون كلمة جحنب أي قصير، قال مساعدة:

حتى أشب لها وطال إياها ذو رجلة شقن البرائن جحنب

[١١١٠/٣]

وثمة جانب في شخصية المشتار قلما التفت إليه النقاد وشرح الشعر وهو أنه صائد بل يكاد اشتيار العسل يتحول إلى شكل من أشكال الصيد، لذا فإن بعض الشعراء قد ذكروا هذه الصفة فأوردوا طرفا من خبر قوم المشتار ونباله...

مباشرة بعد حديثهم عن قصته مع النحل والعسل، قال أبو ذؤيب بعد أن ذكر قصة المشتار:

فذاك تلاده ومسلجمات
نظائر كل خوار بروق

والمسلجمات سهام طوال.

له من كسبهن معذجات
قعائد قد ملن من الوشيق

وبكر كلما مست اصابت
ترنم نغم ذى الشرع العتيق

لها من غيرها معها قرين
يرد مراح عاصية صفوق

[١٨٢/١]

والبكر هنا القوس، والقرين الوتر.

ولأمر ما وجدنا المتنخل الهذلي حين يذكر القوس وسهامها يشبه السهام في خفتها وسرعتها بالنحل. [١٢٧٤/٣] ولا تنسى أن أبا ذؤيب في إحدى قصائده ذكر المشتار وقصته وصرح بأنه «نابل وابن نابل».

والشعراء يلونون في قصة المشتار في سرد الأحداث وتصوير المواقف ورسم شخصية المشتار تلوينات رائعة تكشف حالته النفسية ومعاناته خلال اشتيار العسل فمرة نجد لا يخاف لسع النحل ومرة نجده قلقا لا يعرف مصيره، النجاة أم الهلاك:

أجد بها أمرا وأيقن أنه
لها أو لأخرى كالطحين ترابها

[٥١/١]

ويبلغ الأمر ذروته في تصوير حالته حين يتدلى في الجبل ويصل إلى وقبة العسل على ما جاء في قول أبي ذؤيب:

فخط عليها الضلوع كأنه
من الخوف أمثال السهام النواصل

[١٤٤/١]

واشتيار النحل عمل مارسه الإنسان منذ القدم، وقد استخدم الإنسان أساليب شتى لاصطياد النحل والاستيلاء على العسل، أما طرق الاهتداء إلى مواطن النحل فأشهرها اثنتان:

اللاحاق بالنحل حيث يتبع الصياد النحلة التي ملأت جرابها وذهبت، يتبعها إلى أن تغيب عن نظره، فينتظر مكانه إلى أن تأتي نحلة أخرى فيتبعها أيضا، ويتبع الثالثة والرابعة وهكذا إلى أن يصل إلى مقرها.

والطريقة الثانية وفيها يتبع الصياد مع النحل، وهو نقط من الرحيق تسقط من العواملات على الصخور أثناء مرورها فتظهر لامعة في نور الشمس (٤١).

وقصة المشتار ذات نكهة خاصة في الشعر العربي لم نجد لها كاملة عند أحد من الشعراء سوى شعراء هذيل، وخلاصة القصة أن المشتار الذي عرفنا صفاته ومهاراته يستدل على وجود النحل في الجبل أو الهضبة (رأى عارضا يهوى إلى مشمخرة، فيعقد العزم ويندد العدة ويتجهز لتسلق الجبل والوصول إلى الموقع والحصول على العسل الذي يبدو في طرائق بيض ناصعة داخل الكهف والنحل يدخل محملا بالشمع والعسل كالمحلب على اعضادها وحين ينظر المشتار إلى قرص الشهدة يروقه ويعجبه فيتقدم نحوه ويغامر معرضا نفسه للخطر دون أن يخفى عليه أنه إما أن يصيب العسل أو يسقط فيلاقي حتفه:

أجد بها أمرا وأيقن أنه لها أو لأخرى كالطحين ترابها

[٥١/١]

وعادة ما يحمل المشتار معه الأدوات الأساسية وهي:

- ١- الأسباب وهي الحبال والسب في لغة هذيل الجبل (٤٢)
- ٢- الخيطة وهي الوتد في لغة هذيل حين يضرب الوتد ثم يشد الحبل بالوتد فيتدلى حتى يصل إلى الموقع الذي فيه النحل والعسل، وذهب إلى أنه والخيطة هي الدراعة التي يلبسها المشتار، وقال أبو عمرو الخيطة جبل لطيف يضع من تحت السلب.
- ٣- الإيام وهو الدخان.
- ٤- الخافة وهي سفرة كالخريطة مصعدة، يرفع رأسها للعسل.
- ٥- المسأب وهو سقاء العسل.
- ٦- الصفن وهو يشبه العيبه وفيه يضع المشتار أدواته.

٧- الأخراس وهي أعواد يستخرج بها العسل.

وقد وجدنا من يذكر أن المشتار يلبس دراعه ولعل هذا ما قصده المسيب في قوله:

وعدت لمسرحها وخالفها متسربل أدما على الصدر

وقد رأى بعض اللغويين أن الخبطة التي وردت عند الهذليين هي الدراعة^(٤٣)، وذهب آخرون إلى أن الخافة هي جبة من آدم^(٤٤).

ورجح بعض الباحثين المحدثين أن الفتخاء في قول أبي ذؤيب:

على فتخاء تعلم حيث تنحو وما في حيث تنجون طريق

[١٨١/١]

هي «شيء مرتفع من خشب يجلس عليه مشتار العسل»^(٤٥) وهو بذلك يضعف ما ذهب إليه الأصمعي الذي فسرها بأنها (قدم لينة) وكذلك ما ذهب إليه أبو عمرو الشيباني من أن المراد (قدم فيها عوج) وقد اعتمد الباحث المذكور على ما ورد من معنى في لسان العرب إضافة إلى أن أصحاب المعاجم استدركوا على الأصمعي وغيره من العلماء الأوائل، غير أن قول الشاعر «تعلم حيث تنحو» يُلح على أن هذه الفتخاء متحركة وأنها تهتدى إلى الطريق حتى لو لم يكن له وجود في الجهة التي تنحو وهو أمر يرشح القدم التي يرسلها المشتار في رحلته عبر الحبال والجبال الوعرة ولكن المشتار المتدرب يتلمس طريقه بقدمه اللينة المعوجة في الضخور أو يلف الحبل عليها في تدرج نزوله وصعوده.

الحركة السردية في قصة المشتار تعتمد على الأفعال التي تتقدم بالحدث وتتجه به نحو تصعيد متدرج لمعاناة الشخصية في مهمتها وتبدأ تلك الحركة بالفعل (رأى) حيث يرى المشتار النحل متجها وجهة معينة أو يهوى في كهف أو موقع محدد «رأى عارضا يهوى»، «فلما رآها الخالدي»، ويأتي الفعل (يمم) أي قصد، وهنا تكون انطلاقة المشتار نحو هدفه:

فيمم وقبة في رأس نيق دوين الشمس ذات جنى انيق

[١٨١/١]

وتتوالى الأفعال بعد ذلك حيث (يصعد) الجبل، ويستقل الريد، ثم يعلق الأسباب ثم (يتدلى عليها) حتى (يخط) هناك ثم (يجتليها بالأيام) أى يطردها بالدخان وبعد ذلك (يقضى مشارته) ثم يزيل ناصحها ويشرحها بالماء^(٤٦).

إن عناية شعراء هذيل وبخاصة أبي ذؤيب وساعده بن جؤبة بمتابعة حركة الأفعال للمشتار تعطى اهتماما يبيان صورة الممارسة الفعلية لهذه المهنة وما يلقاه المشتار في سبيلها من صنوف المعاناة والتعب حتى يصل إلى العمل وهي إذ تحكى تجربة قبيلة هذيل فى واحدة من أهم الأمور التى تنفرد بها على سواها من القبائل العربية فى حياتها وفى شعرها فإنها تقدم مستوى من مستويات القص الشعرى الذى يعتوره السرد كما رأينا فى حركة الأفعال التى ينمو من خلالها فعل القص ويتقدم نحو النهاية وكذلك الحوار الذى نلاحظه فى مثل قول أبي ذؤيب:

فلما رآها الخالدي ،،،،،،،،،، [٥١/١]

فقيل تجنبها حرام

وهو حوار مشغل بحمولات سردية قوامها عناصر الربط التي نهض بها
حرف العطف «الفاء» الذي تكرر في تلك القصيدة أكثر من ست مرات،
وتكرر هذا الحرف مثل ذلك في القصيدة البائية التي وصف فيها ساعدة بن
جؤية المشتار، ومن المظاهر الأسلوبية السردية التي تم رصدنا هنا وعول عليها
الشعراء في مواضع أخرى متفرقة ذات فاعلية استخدام (إذا، وفلما، ..)
وكذلك يعول الشعراء على المقارنات بين ما كان وما أصبح عليه الحال بل إن
تجسيد حركة الفعل أحيانا تأخذ تقنيات تصويرية دقيقة إلى الحد الذي يتجاوز
فيه المرء مجرد معنى المشابهة الذي يقدمه التشبيه في مثل قول الشاعر:

وكانه حين استقلال بریدها
من دون و قبلتها لقی یتذبذب
فقطعی مشارته و حظ كانه
خلق، ولم ينشأ بها یتسبب

[1112/23]

فحركة التكرار الصوتي لحروف (يتذبذب) و(يتسبب) لا يعدلها إلا تلك الحركة التي نستحضرها من التشبيه في كأن في الموضعين حين نراه معلقا في الهواء تتقاذفه الريح وهو ممسك بالخبل في طريقه للوقبه ثم بعد ذلك

وتتوالى الأفعال بعد ذلك حيث (يصعد) الجبل، ويستقل الريد، ثم يعلق الأسباب ثم (يتدلى عليها) حتى (يخط) هناك ثم (يجتليها بالأيام) أى يطردها بالدخان وبعد ذلك (يقضى مشارته) ثم يزيل ناصحها ويشرحها بالماء^(٤٦).

إن عناية شعراء هذيل وبخاصة أبي ذؤيب وساعده بن جؤبة بمتابعة حركة الأفعال للمشتار تعطى اهتماما يبيان صورة الممارسة الفعلية لهذه المهنة وما يلقاه المشتار في سبيلها من صنوف المعاناة والتعب حتى يصل إلى العمل وهي إذ تحكى تجربة قبيلة هذيل فى واحدة من أهم الأمور التى تنفرد بها على سواها من القبائل العربية فى حياتها وفى شعرها فإنها تقدم مستوى من مستويات القص الشعرى الذى يعتوره السرد كما رأينا فى حركة الأفعال التى ينمو من خلالها فعل القص ويتقدم نحو النهاية وكذلك الحوار الذى نلاحظه فى مثل قول أبي ذؤيب:

فلما رآها الخالدي ،،،،،،،،،، [٥١/١]

[illegible]

وهو حوار مشغل بحمولات سردية قوامها عناصر الربط التي نهض بها
حرف العطف «الفاء» الذي تكرر في تلك القصيدة أكثر من ست مرات،
وتكرر هذا الحرف مثل ذلك في القصيدة البائية التي وصف فيها ساعدة بن
جؤية المشتار، ومن المظاهر الأسلوبية السردية التي تم رصدنا هنا وعول عليها
الشعراء في مواضع أخرى متفرقة ذات فاعلية استخدام (إذا، وفلما، ..)
وكذلك يعول الشعراء على المقارنات بين ما كان وما أصبح عليه الحال بل إن
تجسيد حركة الفعل أحيانا تأخذ تقنيات تصويرية دقيقة إلى الحد الذي يتجاوز
فيه المرء مجرد معنى المشابهة الذي يقدمه التشبيه في مثل قول الشاعر:

وكانه حين استقلال بریدها
من دون و قبلتها لقی یتذبذب
فقطی مشارته و حظ کانه
خلق، ولم ینشب بها یتسبب

[1112/23]

فحركة التكرار الصوتي لحروف (يتذبذب) و(يتسبب) لا يعدلها إلا تلك الحركة التي نستحضرها من التشبيه في كأن في الموضعين حين نراه معلقا في الهواء تتقاذفه الريح وهو ممسك بالخبل في طريقه للوقبه ثم بعد ذلك

نراه في حركته إلى أن حظ كالخلق دون أن يعلق بشئ يعوقه، ولعل رصد الشعراء لهذه اللقطة المعينة في تلك اللحظة المحددة يصل قصة المشتار بعناصر جوهرية في بناء السرديات.

والقيمة الفنية لقصة المشتار تتجاوز الوقوف عند مجرد النظر إليها باعتبارها لوحة من لوحات وصف الطبيعة إلى ما تحتضنه من طاقة جعلت أحد الباحثين يقول:

«لا أحد يستطيع أن يظفر بحياة طيبة لذيدة الطعم دون مشقه وعناء ومغامرة محفوفة بالموت والخطر... لم يكن أبو ذؤيب يتحدث عن ريق المحبوبة، بل كان يتحدث عن الحياة ونواميسها»^(٤٧) ويصل الأمر بهذا الباحث إلى القول بخصوصية هذا التقليد بقبيلة هذيل في قوله «وقلما تظفر بهذا التقليد خارج قبيلة هذيل، ولعل المسيب بن علس قد اقترض هذا التقليد منهم»^(٤٨).

المكان:

في شعر الهذليين عناية فائقة برسم المكان في مشاهد الحديث عن النحل وعسله، فهناك اهتمام بتحديد بالاسم في حالات كثيرة حيث تبرز أسماء عدد من المواضع مثل جبل أدمي الذي ورد عند أبي خراش «كما تهوى إلى أدمي النحل» وهناك قراس الذي ورد عند طائفة من الشعراء منهم أبو صخر في قوله:

مجاحة نحل من قراس سبيئة بشاهقة جلس يزل بها الغفر

[٩٥١/٢]

مثلما يذكرون مابد وشم نصير وإلى جانب الجبال يوردون الأودية أيضا حيث نبات السدر الذي يأخذ منه النحل عسله، قال ربيعة بن جحدر وذكر وادي أبطح:

إنذا ذقت فاما قلت شوبة شائب معتقة مما تشوب الجوارس

بصوب حبي تحت أفنان سدر بأبطح تسقيه شعاب جوالس

[٦٤٢/٢]

كما وردت أودية أخرى عند ساعدة بن جؤية:

وما ضرب بيضاء يسقى بجوبها دفاق وعروان الكراث فضيمها
[١١٣٨/٣]

ودفاق وعروان وضيم على ما ذكره ياقوت أودية في بلاد هذيل.
أما مكان النحل حيث العسل فقد اجتهد الشعراء في تأييد هذا الفضاء
بكل ما من شأنه أن يحول بين المرء وبينه فلا يجزؤ على اقتحامه إلا ثبت
الجنان الذي تسعفه قواه ومهاراته وامكاناته الفريدة للقيام بتلك المغامرة.
والهذليون يختارون الجبال الشاهقة والهضاب العالية الوعرة مكانا للنحل
الذي يتحدثون عن اختياره، وثمة مجموعة من الصفات التي يلحقونها بهذه
الأماكن وكأنما ينتزعونها من معجم الخوف، فهي عند أبي ذؤيب بعيدة جدا
في رأس جبل شديد الارتفاع تكاد تقرب من الشمس:

فيهم وقبة في رأس نيق دوين الشمس ذات جنى انيق
وكانت وقبة أعيا جناها على ذي النيقة اللبق الرفيق
[١٨١/١]

وقوله (أعيا جناها) يدل على صعوبة الوصول إليها حيث لم يستطع أحد
قبل ذلك مهما كانت قدرته اقتحامها وهي نفس العبارة التي وردت في قصيدة
أخرى له كما في الشطر الثاني من البيت الأول في قوله:

وما ضرب بيضاء يأوى مليكها إلى طنائف أعيا برلق ونازل
تهال العقاب أن تمر بريده وترمى بروء دونه بلاجدال
[١٤٢/١]

هكذا لا يستطيع الطير - العقاب - الوصول إليها، إما مهابة أو خشية
أن ترمى به الريح بعيدا ومن هنا تبدو قيمة المحاولة الناجحة التي يقوم بها
المشتار. وفي قصيدة ثالثة نجد أبا ذؤيب يكرر المعنى نفسه:

إلى شاهق دون السماء ذوابها

وإذا كان هذا يقدم لنا طرفا من طبيعة البيئة الجبلية لبلاد هذيل فإنه
يقدم لنا طبيعة النحل في اختيار الأماكن المناسبة في أعالي الجبال الشاهقة وهو

أمر يحتاج إلى مواصفات خاصة تتوفر فيمن يتسلقون تلك الشواهد التي ذكر
المتنحل أنها:

رباء شماء لا يأوى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبيل

[١٢٨٥/٣]

أى لا يصل إلى أعلاها سوى السحاب والنحل.

وهذا المعنى نجده عند ساعدة بن جؤية في قوله:

أرى الجوارس في ذؤابة مشرف فيه النسور كما تحبى للركب

من كل معنقة وكل عطفة مما يصدقها ثواب يزغب

[١١٠٨/٣]

فانظر إلى قوله «ذؤابة مشرف» أى رأس جبل مرتفع والنسور فى أسفله
كالقوم المحتبين وقوله «من كل معنقة» أى طويلة جدا.

ولهذا المعنى يشير قوله فى أخرى:

رأى عارضاً يهوى إلى مشمخة قد أحجم عنها كل شئ يرومها

[١١٤٠/٣]

والشطر الثانى صريح فى الدلالة على تفرداها فى الوعورة والطول وصعوبة
الارتقاء اليها وهو ما يكسب عمل المشتار قيمة من هذه الجهة.

وقد صور الشعراء المسافة التى يقطعها المشتار متدياً عبر الجبال بطريقة
من شأنها أن تكشف طولها وتوضح مدى الخطورة التى تحيط به خلالها وهذا
ما نجده فى قول أبى ذؤيب:

قلو كان جبل من ثمانين قامه وتسعين باعاً نالها بالأنامل

[١٤٣/١]

بل إن الشعراء يذكرون أن الصخور ملساء تزل بالطير ومع ذلك يمر بها
المشتار:

تدلى عليها بين سب وخيطه بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

[٥٣/١]

ولم يغفل شعراء هذيل الأماكن التي يقصدها النحل ليحصل على العسل منها فهي (كربات أمسلة) عند ساعدة وهي (ذؤابة مشرف) (تاوى الشعوف .. كرابها) عند أبى ذؤيب.

لقد صور شعراء هذيل المكان الذي يأوى إليه النحل ويكون فيه عمله الذي يرومه المشتار صوروه بما لا غاية وراءه من معانى الخطورة التي يحفها الخوف ويحيط بها الموت فانتزعوا الصفات من البيئة الجبلية الوعرة القاسية، وذهبوا يبعدونها عن الأمكنة المأنوسة والمواضع القرية السهلة بل رفعوها إلى أعلى حتى قاربوا بينها وبين الشمس والسماء ليبلغوا بذلك الغاية في بيان مدى صعوبة الوصول إليها.

وهذه الصورة للمكان في مشاهد النحل نلمس طرفاً منها في قصة تأبط شرا في أحد جبال هذيل، حيث كان يأتيه كل عام يشتار العسل منه خفية على ما حكاه ابن حبيب في قوله «أتى تأبط شرا جبلاً في بلاد بني لحيان من هذيل يشتار عسلاً وكان يأتيه كل عام، وكان ذلك الجبل منفرداً، وأنه أناه وقد وضعوا عليه الرصد وكان معه نفر من أصحابه فدلوا جبلاً لهم فتوصل به تأبط شرا حتى صار إلى الغار الذي فيه العسل ودلوا إليه الأسقية وذلك بأعين الهذليين حتى إذا قر قراره خرجوا على القوم فأنكشفوا وتركوه في الغار.. فوقفوا على الغار فنادوه فأطلع رأسه، فقالوا: اصعد، قال على ماذا أصعد؟ قالوا تصعد فترى فيك رأينا، قال: إن كنتم إذا صعدت أمنت من أن تقتلونى وقبلتم اليسير من الفداء منى صعدت، فأكلون العسل الذي اشتريته؟ قالوا: نعم، قال: لا والله لا جمعتم على قتلى وأكل عسلى، وجعل يصب العسل وهم يتعجبون ويضحكون حتى إذا فرغ واطرد العسل فأبى، أخذ زقا فشده على صدره ثم انجدر في العسل، فلم يزل يزل حتى وقع بالأرض وبينه وبينهم ثلاثة أميال ثم انطلق فرجع إلى أهله» (٤٩).

وإذا كان هذا النص يبرز القيمة الاقتصادية للعسل عند قبيلة هذيل إلى الحد الذي قد يصل إلى قتل من يعتدى عليها من الصعاليك وغيرهم فإن هذا النص يعطى صورة عن طبيعة مواقع العسل في الجبال الوعرة والمعاناة التي يجدها المشتار في الوصول إليه، وهذا المكان ليس من الأماكن الأليفة التي

يشعر فيها المرء بالاطمئنان، وليس محايداً، ولكنه يحمل الخوف والقلق والمغامرة، إن هذا المكان المعادى يعطى معنى المقاومة للمشتار الذي يريد العسل، تماماً مثل تلك الأماكن التي تحول بين الشاعر ومحبوبته في قصائد الغزل ومقدمات النسيب^(٥٠). ولا عجب أن نجد الشاعر المشتار حين يتألم العسل يشبهه بفم المحبوبة وحلاوة طعم ريقها، كما أن مواجهة الشاعر لعنفوان هذا المكان المعادى يعد انتصاراً عليه مما يعطى للشاعر صفة البطل التي يبحث عنها.

الزمان:

لقد توفر لقصة المشتار عند الهذليين العناصر الأساسية للعمل القصصى فقد رأينا الشخصية (الخالدي - والأشعث) ووقفنا عند المكان (الذي يكاد يقترب من الشمس حيناً ومن السماء حيناً) وتابعنا الحدث ممثلاً في تسلق الجبال والهضاب الوعرة والوصول إلى وقبة النحل وعرضنا لتفاصيل ذلك، ثم نظرنا إلى اللغة وما اشتملت عليه من سرد وجوار، ولم يبق إلا عنصر الزمان الذي نستطيع أن نلاحظه في موضعين:

الموضع الأول: يمكن استنباطه من قول الشاعر «فخالفها في بيت نوب عوامل».

حيث الزمان نهارة وقت خروج النحل للحصول على الشمع والعسل وهذا الزمن مناسب للمشتار لعدم وجود الكثير من النحل عند العسل ولأن ضوء الشمس يساعده في تحديد المكان وتسلق الصخور صعوداً ثم نزولاً أو العكس وهذا الزمن مرتبط بشخصية المشتار وفعله.

الموضع الثاني: وهذا الزمن مرتبط بالنحل وعمله وهو ما حدده أحد شعرائهم بوقت الغروب حين تصفر الشمس قال:

بأرى التي تاوى لدى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها

[٤٨/١]

فالنحل يعود عند الغروب محملاً بما جناه خلال النهار.

وهذان الموضعان لا ينفصلان عن زمن الحدث الذي يتجلى في حركة

فعمال مثل (رأى عارضاً يهوى)، (فيهم رقبة)، (فأعلق أسباب المنية)،
(مازال)، (فحط)، (وجاء بها سلافا) ... الخ، وهذا الزمن الذى يحرك الحدث
مقاطع مع زمن آخر هو الزمن النفسى لشخصية المشتار وللنحلة أيضاً فمرة نجد
المشتار لا يخاف لسعها، ومرة نجده يصلها بواسطة الحبال وقلبه يخفق وضلوعه
ترتعد من شدة الخوف مما يجعله يسرع فى انجاز عمله والعودة:

نحط عليها والضلوع كأنها من الخوف أمثال السهام النواصل

[١٤٤/١]

وإذا كانت عملية الاشتيار تحدث خلال النهار حتى الغروب فإن الشاعر
الهدلى حين عنى بالزمان فى قصة المشتار ضمن مشهد النحل فإنه لم يغفل
عن جانب مهم فى هذا البناء حيث يأتى الليل فى نهاية تلك القصة كجزء
أصيل من عناصر المشهد، فالشعراء يذكرون أن هذا العسل ليس بأطيب من فم
المحبوبة وريقها ليلاً، ومن الملاحظ أن الشعراء يلونون فى هذه اللوحة، فالعسل
ليس:

١- بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل والتفت على ثيابها

[٥٤/١]

٢- بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً وأشهى إذا نامت كلاب الاسافل

[١٤٥/١]

٣- بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً ولم يتبين ساطع الأفق المجلى

[٩٧/١]

وفى موضع آخر:

٤- فذلك ما شبهت فام معمر إذا ما توالى الليل غارت نجومها

[١١٤٣/٣]

إن حضور العسل فى النهار يقابله حضور المرأة فى الليل، ومن الواضح

أن سيطرة فكرة الحلاوة واللذة هي التي تشكل المكان والزمان وفق اعتبارات
تحاول أن تبرز صفات التفرد للمعشوقة بحيث تستجمع العناصر الجميلة من
الطبيعة ومن بينها العسل فتنسب إليها وتوصف بها وبخاصة ما يكون عزيز
المنال نادر المثال، بل إن العفة التي بالمرأة عند الهذلي أفضل وأحسن وأطيب
مما يوجد في الطبيعة.

وصف النحل:

يتردد لدى شعراء هذيل (الثول) وهو الجماعة الكثيرة من النحل نجد
هذا عند أبي ذؤيب في قوله:

وأشعث ماله فضلات ثول [١٨٠/١]

وعند ساعدة بن جؤية في قوله:

فما برح الأسباب حتى وضعته لدى الثول ينفي جثها ويؤومها

[١١٤٠/٣]

ونلاحظ في البيت السابق لساعدة الإشارة إلى «الجث» وهو ما يعلو
العسل من أجنحة النحل وصغاره فيحتاج المشتار إلى إزالتها عنه.

غير أن أهم صورة للنحل وحركته عند الهذليين ربما تكون تلك التي
أوردها ساعدة حيث رأى جموع النحل الكثيرة في السماء متجهة نحو الجبل
فاقتنص فيها صورة السحاب:

رأى عارضا يهوى إلى مشمخرة قد احجم عنها كل شئ يرومها

[١١٤٠/٣]

أما المفردات من النحل فإنها تنطلق كالسهام نحو أهدافها على حد قول
أبي ذؤيب:

إذا هبطت به تصعد نفرها كقتر الغلاء مستحرا صياها

[٥٠/١]

وهذه الصورة يتقاطع فيها الحركة مع الصوت إذ توحى بذلك كلمة
(نفرها) فإن النحل إذا نفر يحدث صوتا وبذلكي هذا ويؤكد تشبيهه بالسهم

المنطلقة وهذه تحدث صوتا كما لا يخفى، غير أن المسيب بن علس كان أكثر وضوحا من الهذليين حين وصف النحل فقال:

سود الرؤوس لصوتها زجل محفوفة بمسارب خضر

وهي صورة بديعة لا نجد عند الهذليين شيئا لها.

ويتجاوز الشعراء وصف الحركة والصوت لالتقاط بعض ملامح النحل الشكلية والعاطفية، وقد رسم أبو ذؤيب هذه الصورة في قوله:

تظل على الشعراء منها جوارس مراضيع صهب الريش زغب رقابها

[٥١/١]

فالنحل معه صفاره يقع على الأشجار التي يأخذ منها الشمع والعسل في جماعات ذات ألوان رائعة فالأجنحة صفر والرقاب عليها زغب خفيف، وهذه الصورة الفنية للنحلة استحضرت القيمة الجمالية الشكلية مع الاعتداد بالبعد العاطفي الذي ينطلق من وجود صفار النحل كأحد عناصر الصورة دون أن تغيب الخلفية المهمة للصورة والتي تمنحنا إياها قوله «تظل على الشعراء» بما تفيض به من حضور للشجر والثمر والزهر.

وفي اشارات سريعة أورد بعض الهذليين حركة النحل العامل ولسعه لمن يقترب من عسله:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

[١٤٤/١]

والنوب النحل الذي يذهب ويجيء وعوامل تجيء بالشمع، ويبدو أن صورة لسع النحل قد نظر إليها الهذلي من زاوية عدم خوف المشتار منها وهو بذلك يختلف عما وجدناه عند المسيب الذي جعل المشتار يتخفى في مجيئه إليها خشية أن تراه فتهاجم عليه في مكان ضيق وعز، قال:

ونجت لمسرحها وخالفها متسربل أدما على الصدر

فأصاب ما حذرت ولو علمت حذبت عليه بضيق وعز

وقد اضاف النابغة الجعدي إلى هذا المعنى معنى آخر حيث ذكر أن المشتار كان خائفا من النحل وهو يتلطف ويختفى للوصول إليه ذلك أن أباه

كان جازر عل فقتله النحل :

متسربل أدما على الصدر

حتى إذا غفلت وخالفها

قتلن أبسا في الدهر

صدع أسيد من شنوءة مشاء

متلطفًا كتلف الوبر

يمشى بمحجنه وقربته

حدثت عليه بضيق وعسر (٥١)

فاصاب غرتها ولو شعرت

ويبدو وكأنه تعرض للسع النحل حيث يذكر الشراح أنه سقط عن موضع النحل فمات، والشاعر هنا يكرس علاقة التوتر بين المشتار والنحل، إذ يستحضر معنى الثأر ويغرس في صورة درامية لا تخلو من الطرافة، والمعنى الشعري هنا يعطى صورة لطبيعة البيئة التي يختارها النحل وطبيعة الأسلوب الذى يجتهد فيه المشتار ليصل إلى الموقع الوعر بسلام دون أن يحس به النحل، وهنا يبدو تقدم المسيب والتابعة الجعدي، على شعراء هذيل فى هذا المعنى.

نفسية النحلة:

ولست أدري لماذا لم يتوقف الهذليون طويلا عند الوصف الوجداني للنحلة وفرحها فى أعالي الجبال وآمالها بعيدا عن الأعداء ثم ما يعترى نفوسها من خوف من المشتار وقلقه على العسل وكذلك لم نجد عناية تذكر بالوقوف عند مشاعر النحل وهو يغادر الخلية فى انطلاقه نحو الزهور والثمار فى بعض فصول العام وبعد الأمطار وكذلك أحسامه وهو يعود إلى الجبل أو الكهف الذى يعيش فيه محملا بما جناه خلال رحلته، وإذا كانت الحواس قد التقطت المظاهر الخارجية فإن الجوانب الوجدانية العاطفية لهذه الكائنات جديرة بأن يتوقف أمامها الشاعر مستنطقا ومتأملا وهو أمر لم يحظ بأكثر من إشارات عامة وخاطفة لعل أهمها قول أبى ذؤيب:

ثبات عليها نلها واكتئابها

فلما اجتلاها بالإيام تحيرت

[٥٣/١]

حيث صور أبو ذؤيب موقف النحل حين استعمل المشتار الدخان لطرد
عن العسل فاحتار النحل وتفرق قطعاً وجماعات - ثبات - ذليلة وحزينة
وهذان المعنيان العاطفيان لهما كبير الأثر فى تصعيد هذا الموقف فى المواقف

بين المشتار والنحل غير أنه لم يستعمل سلاحه هنا - الإبر - إذ غشاء الدخان وهو ما جسده الشاعر في قوله «تخمرت» وفق هذه الرواية، في حين تبدو رواية «تخيزت» ذات ارتباط بتفرق نول النحل إلى قطع تغادر منكسرة منهزمة حزينة وهي الحالات النفسية التي أبرزها الشاعر بعناية.

وهذه الصورة تختلف عما وجدناه عند الأعشى من ذود النحل ودفاعه عن عسله ليكون مرهوب الجانب تلك التي تقدم طرفا من فلسفة الجاهلي ورؤيته للحرب^(٥٢).

صورة العسل:

والعسل هو الغاية التي يطلبها المشتار في رحلته الشاقة تلك، وقد ذكره شعراء هذيل في مشاهد النحل، وموقعه دائما في نهاية تلك المقاطع الشعرية، ونجدهم يذكرونه في بعض الأحيان كنتيجة لنجاح المشتار في مهمته ووصوله إلى هدفه كما في قول أبي ذؤيب:

فجاء بها سلافا ليس فيها قذى صهباء تسبق كسل ريق

[١٨٠/١]

وهنا يركز الشاعر على تفرد العسل بنقاؤه وصفائه الذي يجعل النفس تشتهي له لأنه كما يقول يسبق الريق، ومن الملاحظ وصفه للشهادة - من العسل - بأنها صهباء وهي صفة طالما لازمت الخمر في الثقافة العربية:

وهذا الأمر ينقلنا إلى الملاحظة الثانية في ورود العسل في شعر الهذليين وهي ارتباطها بالخمر، حيث يقترن الحديث عن العسل ولذته بالحديث عن الخمر وطيبها على نحو ما جاء في قول أبي ذؤيب:

فأطيب براح الشام صرفا وهذه معتقة صهباء وهي شبابها

[٥٤/١]

وإذا كانت الشهادة صهباء فإنها كذلك معتقة، هكذا يلتقي العسل بالخمر، والخمر عند الهذلي هي «المقياس الذي يقيس به فتنة المرأة»^(٥٣)، قال ربيعة بن جحدر:

إذا ذقت فاما قلت شوبة شائب معتقة مما تشوب الجوارس

[٦٤٢/٢]

وقرب منه قول أبي صخر الهذلي:

كان نوب مجاج النحل ريقها

وما تضمن أجواف النحل ريقها

والروايد دنان الخمر.

ونجد أبا ذؤيب يفرد مقطعا طويلا يذكر فيه الخمر ثم يرجع على العسل
ثم يجمع بينهما في بيت واحد يفتح على المرأة المحبوبة:

فما إن هما في صفحة بارقية

جديد لزلت بالتدوم وبالصقل

باطيب من فيها إذا جئت طارقا

ولم يتبين ساطع الأفق المجلي

[٩٧/١]

وهنا نكون أمام تقليد فني اهتم به شعراء هذيل، يذكرون الخمر والعسل
والمرأة معا، يذكرون الخمر والعسل أولا ويجمعون بينهما في صفحة بارقية
على حد قول بعضهم ثم يفضلون فم المحبوبة على ذلك، هذا ما رأيناه في
المثال السابق، ونجده أيضا في قول ساعدة:

ومزاجها صهباء فك ختامها

قرط من الخرس القطاط مثقب

فكان فاما حين صفى طعمه

والله لو أشهى إلى وأطيب

[١١١٣/٣]

وكذلك قول أبي صخر:

كان على أنيابها من رضابها

وقد دنت الشعري ولم يصدع الفجر

مجاغة نحل من قراس سبيثة

بشاهقة جلس يزل بها العفر

بأسفند كرم ناطف زرجونه

بعقب سرى جالت به مزن قمر

جمعن معا في صفحة بارقية

فصفى نوبا شب نشوته الخمر

[٩٥١/٢]

ونستطيع أن نسجل مرور ورود العسل في شعر الهذليين على النحو

التالي:

١- أن يرد العسل منفردا.

٢- أن يرد العسل ويذكر معه اللبن.

٣- أن يرد العسل والخمر وهذه الصورة أكثر وروداً عند الهذليين.

٤- أن يرد العسل والخمر والماء، وهي صورة ترددت، ونجد الشعراء يحرصون على وصف كل منهما منفصلاً وبيان مزاياه.

وواضح أن الشعراء قد يتجهون إلى الموضوع قصداً كما في قصيدة المشتار عند أبي ذؤيب وقد يعبرون من خلاله إلى الحديث عن المحبوبة بحيث يشبه الحال استطرادات وصف الحيوان الوحشي في مقاطع وصف الرحلة، والراحلة ضمن منهج القصيدة التقليدية، بل إن مقاطع وصف النحل وعسله في شعر الهذليين قد أصبح لها تقاليد وأعراف خاصة بهم في بناء المعاني وانتزاع الصور وكذلك في عدد من الأساليب:

وهي عند بعضهم مفتحة على تقاليد معنوية وأسلوبية في عموم شعرهم كما في قول ساعدة:

فاليوم إما تمسى فات مزارها منا وتصبح ليس فيها مارب
[١١١٤/٣]

فالدهر لا يبقى على حدثانه انس لفيف ذو طوائف حوشب

حيث أن الشطر الأول من البيت الثاني له حضور في شعر الهذليين وكأنه توقيع القبيلة الذي لا يختلط بغيره من مظاهر الخصوصية في أشعار قبائل العرب، بل إنه قد يتكرر عدة مرات في القصيدة الواحدة، كما هو الحال في قصيدة أبي ذؤيب في رثاء أبنائه^(٥٤).

لقد أخذ النحل وعسله والمشتار وقصته حيزاً من القصيدة عند الهذليين لا تقل عن منزلة النحل في حياتهم، وإذا كان شعراء بعض القبائل قد غنوا بالإبل أو الخيل أو الوحش في قصائدهم فإن عناية هذيل بالنحل على مستوى الحياة الاجتماعية كانت معروفة مشهورة ولهذا لم يكن غريباً أن تبرز غيرها من القبائل في هذا الموضوع في أشعارها.

غير أن المسألة لا تقف عند هذا الحد، فالمستوى الفني الذي تتحرك فيه مقاطع مشهد النحل ذات دلالات تتجاوز الواقعي إلى سواء، لأن هذا الموضوع

يترامى إلى مشاهد الصيد والطرود فى القصيدة العربية من جهة وينزع إلى استحضار المعانى الثانوية لحضور هذا التقليد الذى يأتى غالبا مصاحبا للحديث عن المرأة تلك التى تحول بينه وبينها حدود وقيود وصعاب لا تقل عما تحول بينه وبين العسل من عقبات وأهوال، وهكذا تقترب المغامرتان، ويلتقى صائد الطباء الوحشية بصائد الطباء الأنسية، مثلما تلتقى المرأة بالشهد الذى يغامر الهذلى من أجله بحياته حتى إذا ناله وجد أنه ليس بأحسن من ريق محبوبته، وهكذا نكون أمام ما ذكره أحد الباحثين من "أن مشاهد الصيد فى القصيدة الجاهلية لم تدفع إليها ظروف البيئة وحدها، ولا فرضها العرف الشعرى وحده، بل هى - على وجه التحقيق - موضوعات شعرية استمدتها الشعراء من الحياة... أن حديث الشعراء عن هذه الموضوعات هو صدى لمشكلات كبرى فى الحياة كانت تؤرقهم فينفذون إلى التعبير عنها من وراء هذه المشاهد" (٥٥).

ومشهد النحل فى شعر الهذليين يقدم مجموعة من اللوحات التى تلتقى فى بعض الصفات وتختلف فى صفات أخرى، وهى لوحات ذات ثراء وتنوع، ولكل شاعر شخصية فى رسم اللوحة بمعطياتها الحسية والنفسية، وقد أضفوا على تلك اللوحات فنونا تعبيرية مختلفة تكشف خصوصية الشاعر فى نظره ورؤيته لطبيعة المكونات وكيفية التكوين والعلاقات بين العناصر وجزئيات الصورة.

لقد سخر بعض شعراء هذيل مشهد النحل لمجموعة من الأفكار التى أراد أن يحملها إلى المتلقى على المستوى الانسانى، وإنه لمن التبسيط للمسألة أن ينظر إلى كل ذلك باعتباره نقلا وحديثا عن واقع حقيقى فى الحياة المعاشة، ذلك أن طرفا من المسألة تلامس معاناة الانسان فى هذه البيئة وكيف تعاطى مع الصعاب للوصول إلى العسل، لم تمنعه الجبال العالية والرياح العاتية والمسافات البعيدة وإبر النحل عن الوصول إلى هدفه والمغامرة إليه، إن هذه الفلسفة تختفى وراء الواقع، وليس الشعر بريثا من أن يتقاطع فيه الواقعى بالفلسفى حين تفضى المشاهد إلى ما سبيله التأمل فى المعاناة التى يسوقها الشاعر لابن قبيلته دون أن يفصل ذلك عن شجاعته فى مواجهة أخطار أخرى تمتد لتدخل الصراع فى الحروب الأمر الذى ينتصب فيه هذا الفتى أمام

تهدد حياته وهو ينتصر فى النهاية لينال هدفه وهو يضم داخله أن الدهر لا يبقى على حدثاته أحد.

لقد اتخذ مشهد النحل وعسله والحديث عن المشتار نهجا فريدا فى القصيدة العربية، ولعلنا لا نكاد نجد شخصية من أرباب المهن قد اخذت من عناية الشعراء فى ابداع رسمها مثلما وجدنا فى عنايتهم بهذه الشخصية، وهم من خلال ذلك يقدمون جملة من القيم الفكرية والنفسية والفنية لم يكن متيسرا عرضها من خلال مشهد آخر.

إن فكرة اللذة التى يفيض بها تاريخ العسل فى الثقافة العربية لم تستثمر فى الشعر العربى بمثل ما جاء فى هذه المقاطع من شعر هذيل وما كان للبعد العاطفى الوجدانى لدلالة العسل مرتبطة بالمرأة المحبوبة أن يظهر لولا هذا السرد القصصى لمعاناة المشتار فى الوصول إليه الأمر الذى تبدو معه المعشوقة أملا صعب المنال يلامس المستحيل والخيال، وحين لم تنهض الخمر بالوفاء بدلالاتها على هذا المستوى كان حضور العسل كعنصر جوهري فى بناء ما يرغب الشاعر فى بنائه من دلالة كلية مفعمة بروح من شأنها أن تأسر الحواس ليكون طعم العسل مسيطرا على ما عداه من مكونات تشكيل الصورة.

إحالات البحث وهوامشه

- (١) أنظر: اللسان (نحل) و(عسب)، (أوب)، (نول)، (نحشم)، (طرز) و(رضع).
- والحيوان للجاحظ ١٩/١، ٣٢٨/٣، ٤١٧/٥، وحياء الحيوان الكبرى للدميري ٣٤١/٢.
- (٢) اللسان: (ضرب)، (جنى) (أرى) (مزج) (ضحك). والحيوان ٤٢٩/٥.
- (٣) الحيوان ٤١٧/٥.
- (٤) سورة النحل، الآيات من (٦٧ - ٦٩).
- (٥) الموسوعة في علم النحل ص ٥.
- (٦) هذيل في جاهليتها واسلامها، للدكتور عبد الجواد الطيب، ص ١٤، ١٧.
- (٧) المرجع السابق ص ٥١.
- (٨) المرجع السابق ص ٥٢، ٥٥.
- (٩) انظر أسماء تلك المواضع وأنها من بلاد هذيل في: معجم البلدان لياقوت الحموي.
- وانظر معجم ما استعجم للبكري ٨١١/٢، ٩٦٥/٢.
- (١٠) هذيل في جاهليتها واسلامها ص ١٠١.
- (١١) شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل ص ٢٨.
- (١٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ٢٤/١.
- (١٣) اللسان (حرف).
- (١٤) الصاحبي لابن فارس ص ٢٨٠.
- (١٥) أنظر العمدة، ٨٨/١، وديوان الهذليين القسم الثاني ص ٣٨.
- (١٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ١٣١/١.
- (١٧) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٤١/١٦.
- (١٨) العمدة لابن رشيقي، ٨٨/١.
- (١٩) البيان والتبيين للجاحظ، ١٧٤/١.

- (٢٠) الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، ٢٠٨/٢١.
- (٢١) أبو ذؤيب الهذلي، نوره الشمالان، ص ٢٦.
- (٢٢) الصاهل والشاحج، ص ١٥٣.
- (٢٣) الشواهد الشعرية سوف تتم الإحالة فيها على شرح أشعار الهذليين ويوضع رقم الجزء والصفحة الى جانب الآيات حرصا على عدم ائقال الهوامش.
- (٢٤) ديوان امرئ القيس ص ٢٠٤، والمؤشر الشفر، والقلال جمع قله وهي اعالي الجبال.
- (٢٥) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٤٠.
- (٢٦) ديوان الأعشى بشرح محمد حسين، ص ٢٧٧.
- (٢٧) ديوان الطفيل الغنوي ص ٤٢، ونخشم متحدث أى نحل متعطف.
- (٢٨) الطرائف الأدبية ص ٣٨.
- (٢٩) ديوان عنتره ص ٩٨.
- (٣٠) ديوان تأبط شرا ص ٣٤٩.
- (٣١) شرح ديوان لبيد ص ٢٥٨، والنياطل جمع ناطل وهو كوز تكال به الخمر.
- (٣٢) ديوان أوس بن حجر، ص ٩٨، والجرجة خريطة من الأدم كالخرج، والأدكن وعاء أدكن.
- (٣٣) ديوان الأعشى ص ٥٥، وانظر ص ٣٤٧.
- (٣٤) المصدر السابق ص ٢١٣.
- (٣٥) الأصمعيات ص ١٨٣. يشلى: يعزى، عطا ف وأجبل اسماء كلبين. الوحش الجانب الأيسر.
- (٣٦) ديوان تأبط شرا، ص ٢١٥.
- (٣٧) الصبح المنير فى شعر أبى بصير ص ٣٠٠.
- (٣٨) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٥/١، والمعاني الكبير ٦٢٥/٢ - ٦٢٧. وشعر النابغة الجعدى ص ١٨٨.

- (٣٩) شعرنا القديم، وهب رومية ٣٣٢.
- (٤٠) أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني، ص ١٩٣.
- (٤١) الموسوعة في علم النحل، ص ٢٩٦، ٢٩٧.
- (٤٢) شرح أشعار الهذليين ٥٢/١.
- (٤٣) المصدر السابق ٥٣/١.
- (٤٤) المصدر السابق ١٨٠/١.
- (٤٥) الواقع والأسطورة في شعر أبي ذؤيب، نصرت عبد الرحمن، ص ١٠٦.
- (٤٦) شرح أشعار الهذليين ٤٨/١، ١١٣٨، ١١٠٧، ١٤٢.
- (٤٧) شعرنا القديم ص ٣٣٥.
- (٤٨) المرجع السابق ص ٣٣٤.
- (٤٩) المحبر لابن حبيب، ص ١٩٧.
- (٥٠) شاعرية المكان، جريدى المنصورى، ص ١١٥.
- (٥١) انظر الهامش رقم ٣٨.
- (٥٢) رمز الماء في الشعر الجاهلى، ثناء أنس الوجود، ص ١٦٧.
- (٥٣) شعر الهذليين في العصرين الجاهلى والاسلامى، أحمد كمال زكى، ص ٣٣٧.
- (٥٤) شرح أشعار الهذليين ٥/١.
- (٥٥) الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، ص ٧.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو ذؤيب الهذلي، حياته وشعره، د. نوره الشملان جامعة الرياض، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق هـ. ريتز، الطبعة الثالثة دار السيرة، بيروت ١٩٨٣م.
- الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.
- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، الهيئة العامة للكتاب بمصر.
- البيان التبيين لأبي عثمان عمرو بن الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الخامسة. الحائجي ١٤٠٥هـ.
- حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري، دار الفكر، بيروت.
- الحيوان لجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ، القاهرة.
- ديوان الاعشى الكبير، شرح وتعليق م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٤ دار المعارف بمصر.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٠م.
- ديوان تأبط شراً وأخباره، بتحقيق علي ذو الفقار، دار الغرب الاسلامي ١٩٨٤م.
- ديوان الطفيل الفنوي، تحقيق محمد عبد القادر احمد، الطبعة الاولى، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- ديوان عبيد بن الابصر، تحقيق د. حسي نصار، الطبعة الاولى ١٩٥٧م مكتبة مصطفى البابي بمصر.

- ديوان عنترة بن شداد، طبعة بيروت.
- ديوان الهذليين، دار الكتاب والدار القومية، القاهرة ١٩٦٥ م.
- الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.
- رسالة الصاهل والشاحج لابي العلاء المعري، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م.
- رمز الماء في الادب الجاهلي، ثناء أنس الوجود، دار قباء للنشر، القاهرة ٢٠٠٠ م.
- شاعرية المكان، جريدى المنصورى، دار العلم بجدة ١٩٩٢ م.
- شرح أشعار الهذليين، لابي سعيد السكرى، تحقيق عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- شرح ديوان ليلى العامرى، تحقيق احسان عباس، الكويت ١٩٨٤ م.
- شعر الطبيعة في الادب العربى، د. سيد نوفل ط ٢، دار المعارف.
- شعر النابغة الجعدى، جمع عبد العزيز رباح، الطبعة الاولى، المكتب الاسلامى بدمشق ١٩٦٤ م.
- شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب رومية، عالم المعرفة بالكويت ١٩٩٦ م.
- شعر الهذليين فى العصرين الجاهلى والاسلامى، د. احمد كمال زكى، دار الكاتب العربى بالقاهرة ١٩٦٩ م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق محمد احمد شاكر، دار المعارف ١٩٨٢ م.
- الصحاحى لابن فارس، تحقيق السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبي، القاهرة ١٩٧٧ م.
- الصبح المنير فى شعر ابي بصير (الأعشى والأعشىين الآخرين) تحقيق رودلف جابر، فيينا ١٩٢٧ م.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة.

- الطرائف الادبية (وبه ديوان الشنفرى)، تصحيح عبد العزيز الميمنى، دار الكتب العلمية، بيروت.

- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيد القيروانى، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار الجيل بيروت، ١٩٧٢م.

- لسان العرب، لابن منظور، طبعة بيروت.

- المحبر، محمد بن حبيب، تصحيح الدكتورة اليزا ليختن شنيتر، دار الآفاق، بيروت.

- المعانى الكبير فى آيات المعانى لابن قتيبة، بعناية المستشرق كرنكو، الطبعة الاولى، الهند ١٣٦٨هـ.

- معجم الادباء لياقوت الحموى، طبع مصر ١٣٥٥هـ.

- معجم البلدان، ياقوت الحموى، بيروت ١٩٧٧م.

- معجم ما استعجم للبكرى، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

- الموسوعة فى علم النحل، محمد خليل باشا، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

- النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى، المكتبة التجارية بمصر.

- هذيل فى جاهليتها واسلامها للدكتور عبد الجواد الطيب، الدار العربية، للكتب، ليبيا - تونس ١٩٨٢م.

- الواقع والأسطورة فى شعر أبى ذؤيب للدكتور نصرت عبد الرحمن دار الفكر، عمان الاردن، ١٩٨٥م.

- (٣٩) شعرنا القديم، وهب رومية ٣٣٢.
- (٤٠) أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني، ص ١٩٣.
- (٤١) الموسوعة في علم النحل، ص ٢٩٦، ٢٩٧.
- (٤٢) شرح أشعار الهذليين ٥٢/١.
- (٤٣) المصدر السابق ٥٣/١.
- (٤٤) المصدر السابق ١٨٠/١.
- (٤٥) الواقع والأسطورة في شعر أبي ذؤيب، نصرت عبد الرحمن، ص ١٠٦.
- (٤٦) شرح أشعار الهذليين ٤٨/١، ١١٣٨، ١١٠٧، ١٤٢.
- (٤٧) شعرنا القديم ص ٣٣٥.
- (٤٨) المرجع السابق ص ٣٣٤.
- (٤٩) المحبر لابن حبيب، ص ١٩٧.
- (٥٠) شاعرية المكان، جريدى المنصورى، ص ١١٥.
- (٥١) انظر الهامش رقم ٣٨.
- (٥٢) رمز الماء في الشعر الجاهلى، ثناء أنس الوجود، ص ١٦٧.
- (٥٣) شعر الهذليين في العصرين الجاهلى والاسلامى، أحمد كمال زكى، ص ٣٣٧.
- (٥٤) شرح أشعار الهذليين ٥/١.
- (٥٥) الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، ص ٧.